دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	نوارة: الفيلم السياسى برؤية جديدة
المصدر:	إبداع - الإصدار الثالث
الناشر:	الهيئة المصرية العامة للكتاب
المؤلف الرئيسي:	بدر الدين، محمد عبدالرحيم
المجلد/العدد:	ع46
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2016
الشهر:	مايو
الصفحات:	105 - 107
رقم MD:	779449
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الأفلام السياسية، السينما المصرية، ثورة 25 يناير، التحليل السينمائى، فيلم "نوارة"
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/779449

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

نوارة

الفيلم السياسي برؤية جديدة

محمد بدر الدين

يتناول فيلم «نوارة» إخراج وتأليف هالة خليل، ليس حدث اندلاع ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ذاته، أو مقدماته، وإنما انعكاساته على حياة الشعب المصري خلال الشهور القليلة الأولى التي أعقبت الثورة، فهو يبدأ كما كتبت المخرجة على الشاشة في (ربيع ٢٠١١) كما ينتهي فيه، ويعرض لحالة الشعب بمجمل طبقاته، فقرائه وأثريائه.

لكن الفيلم في ذات الوقت يقدم، بقوة ووضوح رؤية وببلاغة جماليات سينمائية متميزة، مقدمات بل وجذور هذه الثورة من خلال تلك الحياة والحالة في أعقاب الثورة، إذ إن المظالم الفادحة والطبقية الصارخة، والمفاسد التي تشمل وتتخلل كل موضع في المجتمع، والتي كانت هي جذور وأسباب اندلاع الثورة، تحاول البقاء والاستمرار في الاستشراء، ويستميت أصحابها من أجل مدهم بالحياة وبأن يستجمعوا من جديد قواهم، في مواجهة ثورة شعبية عارمة بدت غير مسبوقة على هذا النحو كما بدت لن تبقي أو تذر، وهم يريدون الالتفاف على الثورة ووأدها في مهدها، خصوصا وأنها ثورة لم يتمكن ثوارها من أن يحكموا ويديروا دفة البلاد، وإنما تركوها لمجلس عسكري يحكم مؤقتا، في هذه الفترة الأولى التي تدور خلالها أحداث الفيلم، والمعضلة أن الضباط الكبار الحكام الجدد جنرالات ينتمون بوجه عام إلى النظام السابق، ولا يصل الفيلم إلى مرحلة تسهيلهم وصول جماعة تلتحف بالدين (هي الإخوان) إلى السلطة سمعا وطاعة لإملاءات القوة العظمى الأمريكية، ولمدة عام عاد الجنرالات من بعده إلى الحكم ركوبا لموجة ثورة شعبية هادرة تالية في ٣٠ يونيو ٢٠١٣.

فيلم «نوارة» (١٢٢ دقيقة)، ينتمي إلى السينما السياسية- بالمعنى الدقيق للاصطلاح- وهي السينما التي تتناول قضية سياسية مثارة في الواقع الراهن، وينحاز الفيلم بوضوح وجلاء لا مزيد عليهما لثورة يناير، ويقدم بموضوعية حال المجتمع المصري والشعب بمختلف طبقاته وقواه الاجتماعية في أعقاب الثورة، وكيف تراوحت حالة طبقاته الشعبية ما بين الاستمرار في مستنقعات حياة البؤس والضنك والظلم الذي ليس بعده ظلم، والآمال العريضة التي لاحت أمامها، مركزا الفيلم ضمن أكثر ما ركز عليه، على ما داعب خيال الكثيرين من «البؤساء» في أحياء العشوائيات بوجه عام وأنحاء الشعب الفقير، من كون أن المال بالمليارات لوجهاء النظام السابق الهاربين، سوف يستعاد، وسوف يحصلون على نصيب معقول من هذا المال الذي تملكه البلاد، ينتشلهم من قاع كل هذا الظلم والذل والهوان، حتى إن بينهم، وهم من تنشأ وسطهم بطلة الفيلم الفتاة «نوارة» (منة شلبي)، من لا تصل إليهم المياه، إلا بشق الأنفس (وحمل جراكن المياه الثقيلة من أماكن بعيدة)، ونرى جدة الفتاة (رجاء حسين) التي تبيع الطعمية- من شباك غرفتها- لمن حولها في بيوت متهالكة، بحمامات مشتركة، تنتهك الآدمية، وهي مسنة لا تضمن أن يجدوا مياه «لغسلها» يوم تنتهي رحلتها البائسة في الحياة ويحين دفنها.

الفيلم يجسد العالمين المنفصلين كل الانفصال، المتناقضين إلى أبعد وأبشع مدى: الطبقات الشعبية العريضة المغبونة التي لا تحصل من الحياة على شيء،

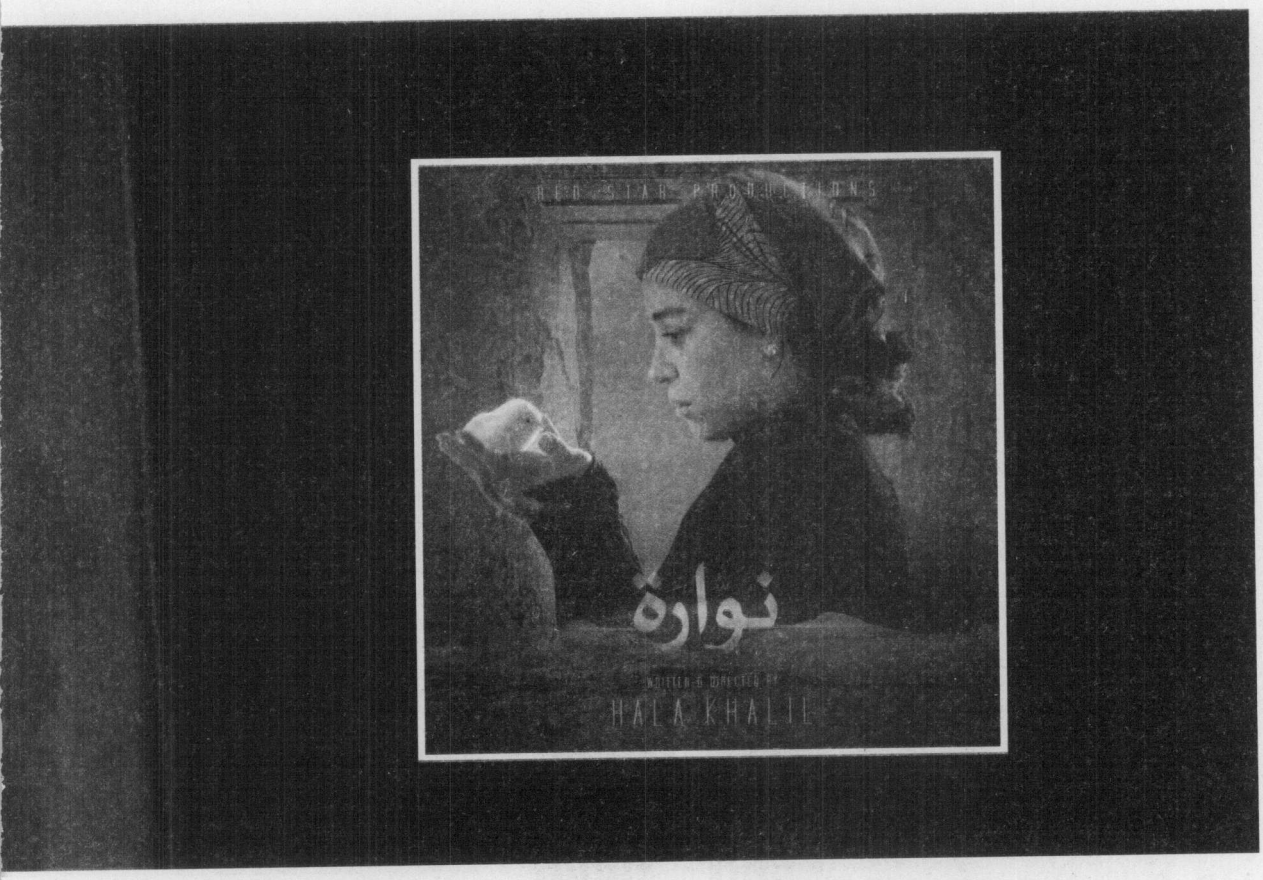

والطبقة الثرية المترفة والمحدودة ولكن تملك كل شيء بلا حدود وبلا ضمير، ولا غرابة ألا تجد المخرجة المؤلفة إمكانية للعلاقة أو «التماس» ما بين العالمين، إلا من خلال علاقة السيد والخادم.. فنرى «نوارة» تعمل خادمة بأحد قصور أولئك الأثرياء، وهو أمر توارثته عن أمها الراحلة التي كانت تعمل لدى نفس العائلة من علية القوم: الوزير السابق والنائب في البرلمان (محمود حميدة)، وزوجته (شيرين رضا)، وابنتهما الشابة الصغيرة (رحمة حسن)، وابنهما الشاب (أحمد مجدي) الذي كان ممن سارعوا إلى مغادرة البلاد ونراه يلح عليهم وهو في لندن عبر الإنترنت أن يلحقوا به.

لحظة ذعر

بنفس الموضوعية ورصانة التناول لدى المخرجة الكاتبة، تقدم هالة خليل النماذج البشرية وحياتها وعلاقاتها في طبقة الأثرياء، وكما قدمتها في حياة البسطاء والبؤساء، فلا مبالغة أو غلواء، وإنما اجتهاد جميل في سبر أغوار هؤلاء وأولئك، وحتى بالنسبة للأثرياء فإنه يوجد رصد لمنطقهم ودوافعهم، من خلال لحظة ذعر، يكون فيها هاجس كبارهم وشاغلهم الأساسي، هو الهروب لخارج البلاد، حتى لا يظلوا تحت تهديد إلقاء القبض عليهم أو مصادرة ممتلكاتهم.. وهو ما حدث للبعض، وتضغط الزوجة والابن الذي سبق إلى السفر، على الزوج والابنة، إلى أن يستجيبا، من أجل أن يلحقوا بمن هاجر وهرب إلى الخارج، طالبة من «نوارة» وحارس السيارات (أحمد راتب) أن يظلا بالقصر، فهما محل ثقة كاملة تكونت على الأيام والسنين، ليظل هناك إيحاء بأن سكانه لم يبرحوا، خصوصا مع ظهور حوادث سرقة ونهب في مساكن الوجهاء وقصور المجمعات السكنية المترفة، رغم ما يحمي ويحيط من أسوار، وما يحرس من شركات أمن خاصة..

وتمضي أحداث الفيلم إلى نهايتها، بما تتطور إليه العلاقة بين «نوارة»، وعريسها «علي» (أمير صلاح الدين)، وهو من أسرة نوبية تحيا في نفس الحي، ويعمل في إصلاح الأجهزة الكهربائية، بدكان والده الذي يتعذب بمرضه الصعب ويتعذبون من أجل إيجاد إمكانية أو مكان لعلاجه.. وقد عقد قران نوارة وعلي منذ خمس سنوات لكن ظلا بلا إتمام للزواج لعجزهما عن تدبير مسكن. وجاءت قوة شرطة بالفعل لتتحفظ على القصر وتصادر الأموال.. وتعقدت أكثر قصة «نوارة»

وعريسها، رغم لحظات فرح قليلة، مؤجلة، اختلساها سريعا في القصر.. لكن ألقى القبض على نوارة بتهمة السرقة لوجود مبلغ من المال معها، كانت منحته إياها السيدة.. وهكذا، باستمرار تفاقم المشكلات، وتعقيد أحوال هؤلاء الفقراء، وازدياد حياتهم قسوة وشظف عيش، تريد المخرجة الكاتبة أن تؤكد أن الثورة لم تصل بعد إلى مرفأ، ولم تنجز شيئا ملموسا حقيقيا جادا لجماهير الشعب التي قامت بها وعقدت أوسع الآمال عليها.. لأنها ثورة لم تصل إلى السلطة، بل تظل قوى النفوذ والنظام القديم البالي، تحكم سيطرتها على كل شيء، وتمسك بكل المقاليد، وتجثم وتمسك بخناق ملايين غالبية المواطنين.

تؤمن المخرجة الكاتبة بالثورة، وبأنه منتصرة لا محالة، بقدر ما هي باتت السبيل الوحيد، ولكن الأمر سيستغرق مدى زمنيا آخر حتى يتحقق ذلك الانتصار والاستكمال المنشود.

وقد عبرت عن رؤيتها، بتدقيق وتعمق فكري سياسي، وبحرفية متميزة وروح تجديد واقعية، وببلاغة سينمائية بصرية وعبر شريط الصوت ومختلف أدوات العملية السينمائية، مستعينة بإبداعات موهوبين، وموجهة لها باقتدار، في التصوير (زكي عارف)، والمونتاج (منى ربيع)، والديكور (هند حيدر)، والأزياء (ريم العدل)، والموسيقى (ليال وطفة).. فضلا عن التمثيل الجميل، وفي المقدمة بطلة الفيلم منة شلبي بأداء في صدارة ما قدمت من أدوار نضجا ورهافة، واستيعابا لجوهر الشخصية وتجسيدها بأدق الإيماءات والتعبير الداخلي والخارجي، وبروح فتاة رسمت شخصيتها كروح جميلة بريئة بقدر ما هي صلبة، تبتسم للحياة بإصرار ومثابرة وسط كل الأسى والبؤس.. مع أداء متقن لأدوار لا تنسى لمحمود حميدة، وشيرين رضا، ورجاء حسين، والممثل الصاعد بحضوره وموهبته أمير صلاح الدين، والصاعدة شيماء بأداء تلقائي ملفت لدور الممرضة على قصره.. بل يوجد في الفيلم كلب ضخم بالقصر، تطورت العلاقة بينه و»نوارة»، بدءا من خوفها الشديد منه وانقضاضه عليها كلما رآها.. إلى صداقة ومحبة آسرة بينهما، متصاعدة حتى اللحظة الأخيرة، ومن القليل النادر في فيلم أن نجد كلبا كهذا يكاد يكون كأحد أبطاله، ومن الأندر في السينما المصرية أن نجد علاقة صداقة ومحبة كهذه، التي بين نوارة والكلب. وكيف لا؟.. ونوارة رغم كل ظروفها والقسوة من كل اتجاه.. هي صديقة الحياة، وكائناتها، المحبة للحياة المصرة على التقدم.